Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقلت له لما تمطى بصلبه
وأردف إعجازاً وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
بصبح وما الإصباح منك بأمثل

خاطب الليل لأنه قد جعله ليلاً حيوانياً له صلب وأعجاز وصدر، وهذا الحيوان المتموج يدخل مع الإنسان في مغالبة يحاول فيها الليل/ الحيوان أن يداهم الشاعر بجسده الضارب، ولم يكن للشاعر من حل سوى أن يستخدم اللغة ويستعين بها على هذا الحيوان المتوحش فيخاطب الحيوان منادياً إياه بأن ينكشف وأن ينجلي. والإنكشاف فعل من أفعال النص حيث إن النص كشف وإظهار ـ كما أشرنا أعلاه ـ ولكن الإنكشاف والإظهار النصوصي هو إفصاح عن المشكل وإشارة إليه، ولهذا فإنه لا يفضي إلى حلّ المشكل ولكنه فحسب يفصح ويكشف عن المشكل، ولذا جاء الإصباح مماثلاً لليل في ابتلائه وهمومه عند امرىء القيس: وما الإصباح منك بأمثل. فإنجلاء الليل مثل انجلاء النص لا يؤدي إلى الحل والخلاص ولكنه يكشف ويفصح عن بلاء الشاعر ومحنته. وهذا ما أفصح عنه النص بعد تحرّكه بالقول ومخاطبته لليل بوصفه كائناً حياً متحركاً، يتحرك هنا مثلما نام في حكاية التكاذيب، والحركة والنوم كلاهما فعلان من أفعال الحياة مما يستتبع نطق الحي ومخاطبته.

من هذا نرى أن العربي قد جعل الأشياء تتكلم، بما فيها الجماد والحيوان الأعجم، وقام هو بالتحدّث إليها ومخاطبتها، كما فعل امرؤ القيس مخاطباً ليله الحيواني، ثم إن العربي راح يقرأ